



العدد (٣٤)، الجزء الثاني، مارس ٢٠٢٥، ص ٤٥ - ٧٦

التربية في الحجاز في العهد العثماني الشيخ أبوبكر بن محمد عبد القادر المكي (أنموذجاً) "رحمه الله"

إعداد

د/ خالد بن محمد بن شعق الرويس

باحث تربوي في تخصص أصول التربية مسار التربية الإسلامية

وزارة التعليم - الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض

التربية في الحجاز في العهد العثماني

الشيخ أبوبكر بن محمد عبد القادر المكي (أنموذجاً) "رحمه الله"

د/ خالد الرويس (*)

ملخص

أسئلة الدراسة:

- ١- س/ ما ملامح الحياة العلمية والتربوية في الحجاز في العهد العثماني؟
- ٢- س/ ما جهود الشيخ أبوبكر محمد عارف بن عبد القادر المكي رحمه الله العلمية؟
- ٣- س / ما العوامل التي أثرت في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله؟
- ٤- س /ما أهم الجوانب التربوية في حياة الشيخ أبو بكر محمد عارف بن عبد القادر المكي؟

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على الملامح العلمية والتربوية في الحجاز في العهد العثماني.
- ٢- التعرف على جهود الشيخ أبوبكر محمد عارف بن عبد القادر المكي رحمه الله.
- ٣- التعرف على العوامل التي أثرت في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله؟
- ٤- التعرف على أهم الجوانب التربوية في حياة الشيخ أبو بكر محمد عارف المكي رحمه الله.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- ١- أنها تسلط الضوء على علم من علماء المسلمين له جهود تربوية تستحق الدراسة.
- ٢- أنها تفيد الكثير من الباحثين المتخصصين في علوم التربية الإسلامية.
- ٣- أنها تساعد على التعرف على بعض الجوانب التربوية التي تحتاج إلى دراسة.

الأهمية التطبيقية:

- ١- الاستفادة من قبل التربويين والطلاب وكل من هو مشارك في العملية التعليمية.
- ٢- التعرف على التطبيقات التربوية المستنبطة من الفكر التربوي للشيخ وكيفية تطبيقها.

(*) باحث تربوي في تخصص أصول التربية مسار التربية الإسلامية وزارة التعليم - الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض.

٣- تساعد الوالدين وكذلك المؤسسات التربوية في تطبيق المقترحات على الأسرة والمجتمع. حدود الدراسة: تتمثل الحدود الموضوعية لموضوع البحث في أهم الوقفات التربوية في حياة الشيخ أبوبكر المكي رحمه الله من خلال استعراض بعض المصنفات العلمية له. ويكون ذلك عن طريق جمع المصادر ونقدها خارجياً وداخلياً. تحليل المعلومات عبر عمليتي الاستنباط والاستقراء.

مصطلحات الدراسة:

▪ **الفكر التربوي:** يعرف "بأنه جزء من الفكر العام وهو عبارة عن نوع من الفكر الإنساني يبحث في النظام التربوي ويتكون من مجموعة من العناصر المختصة بالعملية التربوية التي تتمحور حول المعلم والمتعلم والمنهاج وطرق التدريس والإدارة التربوية وأماكن التعليم. كما يعتبر الفكر التربوي نتاجاً عقلياً يستخدم العمليات العقلية الرئيسية كالتصور، والتخيل، والاستنتاج والاستدلال القائم على الإدراك فالمعرفة. فالسلوك الناتج عن الخبرة المستخدمة في المجالات التربوية المختلفة.

منهج الدراسة:

- ١- المنهج التاريخي.
- ٢- المنهج الوصفي الوثائقي. نتائج الدراسة: التوصل إلى جهود الشيخ أبوبكر رحمه الله في تقرير العقيدة الصحيحة وإنكار البدع. توصيات الدراسة: تكثيف الدراسات الأكثر دقة في التعرف على الفكر التربوي لدى الشيخ أبوبكر رحمه الله.

Education in the Hijaz in the Ottoman Era - Sheikh Abu Bakr bin Muhammad Abdul Qadir A (as a model)

Dr. Khalid Alruwais

Abstract

Study Questions:

- 1- Q: What are the features of scientific and educational life in the Hijaz in the Ottoman era?
- 2- Q: What are the scientific efforts of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref bin Abdul QadR.Al-Makki (may Allah have mercy on him)?
- 3- Q: What factors influenced the life of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref al-Makki, may Allah have mercy on him?
- 4- Q: What are the most important educational aspects in the life of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref bin Abdul Qadir Al-Makki?

Objectives of the study:

- 1- Identify the scientific and educational features in the Hijaz in the Ottoman era.
- 2- Identify the efforts of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref bin Abdul Qadir Al-Makki may God have mercy on him.
- 3- Identify the factors that influenced the life of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref al-Makki, may God have mercy on him?
- 4- Identify the most important educational aspects in the life of Sheikh Abu Bakr Muhammad Aref Al-Makki - may God have mercy on him. Importance of the study:

Theoretical importance:

- 1- It sheds light on a science of Muslim scholars who have educational efforts worth studying.
- 2- It benefits many researchers specialized in Islamic education sciences.
- 3- It helps to identify some educational aspects that need to be studied.

Applied importance:

- 1- Benefit from educators, students and everyone who is involved in the educational process.

- 2- Identify the educational applications deduced from the educational thought of the Sheikh and how to apply them.
- 3- Assist parents as well as educational institutions in applying proposals to the family and society.

Limitations of the study:

The objective limits of the subject of research are represented in the most important educational pauses in the life of Sheikh Abu Bakr Al-Makki, may God have mercy on him, through the review of some of his scientific works. This is done by collecting and critiquing sources externally and internally. Analysis of information through the processes of deduction and induction. Study Terminology: Educational Thought: It is defined as "part of the general thought, which is a type of human thought that examines the educational system and consists of a set of elements specialized in the educational process that revolves around the teacher, the learner, the curriculum, the teaching methods, the educational administration and the places of education. Educational thought is also a mental product that uses the main mental processes such as perception, imagination, deduction and reasoning based on perception and knowledge. The behavior resulting from the experience used in different educational fields.

Study Methodology:

- 1- Historical Method
- 2- The descriptive documentary approach. The results of the study: Reaching the efforts of Sheikh Abu Bakr (may Allah have mercy on him) in determining the correct belief and denying heresies. Study recommendations: Intensify the most accurate studies in identifying the educational thought of Sheikh Abu Bakr, may God have mercy on him.



التمهيد:

يعتبر العلم والنقد فيه رمزاً ومعيّاراً يقاس به تقدم وتطور المجتمعات في كل زمن وفي كل حين، فلا تقوم حضارة ولا يكون لها شأن إلا إذا تعلم أفرادها وتميزوا عن غيرهم بما تحصلوا عليه في هذا الجانب. ومن تلك العصور التي كان لها شأن في العلم والمعرفة العصر العثماني وتحديداً في بلاد الحجاز التي كان يطلق عليها هذا الاسم في تقسيم المناطق المعتمد في ذلك العهد.

"حيث دخل الحجاز تحت النفوذ العثماني في أوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، فحافظ العثمانيون على الأوضاع السائدة في الحرمين الشريفين، ولا سيما الوضع الثقافي والاجتماعي والإداري" (صابان، ١٩٩٨م).

"كما بقي العلم على وتيرته التي ورثها من القرون السابقة، يتلخص في طلب العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في المسجد الحرام أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لإيواء الطلبة أو تدريسهم، وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصة" (السباعي، ١٤٢٠م، ص ٥٨).

ويمكن القول بأن التعليم كان منتشرًا من خلال حلقات العلماء والمدارس وفي بيوت بعض العلماء، ومن هذه المؤسسات تنطلق أوجه التربية بكافة أنواعها في ذلك العهد. ويعود ذلك إلى اهتمام الإسلام بتربية الفرد في جميع جوانب الحياة، وجعل الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة مصدرًا لاستمداد المنهج والتعاليم وسائر الوسائل التربوية وتطبيقها على الفرد والمجتمع. وقد قيض الله لهذه الأمة المباركة في كل عصر من عصور الزمن علماء كرام أفنوا حياتهم في طلب العلم والاستقصاء والبحث عن كل ما ينفع البشرية في سائر العلوم والاتجاهات ومن ذلك العلوم التربوية. فقد كان لهم دور بارز في نشأتها وتأسيس معالمها وإبراز هويتها على المنهج القويم. واتضح ذلك جلياً من خلال جهودهم ومآثرهم المتمثلة في كتبهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم القيمة، لذا وجب علينا وعلى كل باحث مهتم بعلم التربية البحث والتنقيب فيها واستخراج كل ما هو مفيد ومن شأنه إعلاء شأن العملية التربوية المبنية على أصول إسلامية.

"حيث يعد البحث في الفكر التربوي الإسلامي أحد المجالات التي نحن بأمس الحاجة إليها في وقتنا الحالي، وذلك لما يحتويه هذا الفكر من قيم وأهداف عظيمة نحن بحاجة لتوظيفها

في تصحيح بعض مسارات التربية والتعليم، فهذا الفكر ينطلق من ثقافتنا وتراثنا ومجتمعنا وهو قادر على معالجة المشكلات التي تواجهنا، والتي تتبع من واقعنا، وهو يحمل إلى ذلك في ثناياه الكثير من المبادئ والأفكار التربوية التي ينادي بها الفكر التربوي الحديث " (علي، ١٩٨٧م). ومما لا شك فيه أن العلماء والفقهاء لهم مكانة في نفوس الخلق ومحبة لا حدود لها لما لهم من جهود بارزة في نشر العلم الصحيح بين الناس وأنهم مرجعاً شرعياً وتربوياً في عدد من المجالات بشتى أنواعها. لذا وجب علينا أن نوفيهم حقهم بنشر علمهم وتوضيح آرائهم وذكر أقوالهم بما يعود على المتعلمين بالخير والفائدة.

ومن هذا المنطلق قرر الباحث أن يختار شخصية علمية لها مكانتها وتأثيرها في المجتمع ويكثف جهوده في سبيل جمع كل ما يتعلق بحياته وسيرته العلمية والعملية حتى يتسنى للباحثين معرفة تاريخ هذه القامة العلمية والاطلاع على إرثه الزاخر بكل ما هو مفيد. وقد قال الله تعالى في شأن العلماء ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. الآية [فاطر: ٢٨] وتفسير هذه الآية كما يقول الشيخ ابن باز رحمه الله:

هذا ثناء من الله سبحانه على العلماء وبيان لعظم منزلتهم ولعظم فضلهم على الناس، والمراد بذلك العلماء بالله علماء الشريعة علماء القرآن والسنة الذين يخافون الله ويراقبونه هم المراد هنا، يعني الخشية الكاملة: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ [فاطر: ٢٨] يعني: الخشية الكاملة، خشيتهم أكمل من خشية غيرهم، وإلا فكل مؤمن يخشى الله، كل مسلم يخشى الله، لكنها تتفاوت وليست خشية العلماء المتبصرون علماء الحق علماء الشريعة ليست خشيتهم مثل خشية عامة المسلمين، بل هي أكمل وأعظم (انتهى).

وقال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره: فكل مَنْ كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء مَنْ يخشاه، وهذا دليل على فضل العلم، فإنه داعٍ إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته، كما قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾. {البينة}.

هكذا أخبرنا نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام بحال العلماء فهم على نهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وعلى من تبعهم على نهجهم القويم، ومن تبعهم من التابعين وتابعيهم بإحسان، يدعون إلى الله على بصيرة، ويهدون الناس إلى الصراط المستقيم.

موضوع الدراسة:

كان للعلماء أينما حلوا في مصر من الأمصار جهود بارزة، وتاريخ مشرق زاهر بالعلم والمعرفة في شتى المجالات. ومن هؤلاء العلماء العالم الجليل الشيخ أبوبكر بن محمد عارف بن عبد القادر خوقير المكي -رحمه الله- (١٢٨٤هـ - ١٣٤٩هـ) "حيث كان من علماء البلد الحرام في القرن الماضي، وقد كان من العلماء المصلحين، الداعين إلى التمسك بهدي السلف ونهجهم القويم (ناظرين ، ١٤٢٤هـ). وقال عنه الشيخ عبدالستار الدهلوي -رحمه الله-: "وقرأ القرآن وجوده واشتغل بطلب العلم حتى أدرك كبار أهل عصره من أهل بلده، وارتحل إلى البلدان الشاسعة وأخذ عن أفاضلها"، وتمعن الشيخ أبوبكر خوقير وقرأ مؤلفات علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة وقابل علماء العراق والشام ومصر والهند، وقرأ كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب واشتغل في مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام "ويذكر أنه يوصي بقراءة صحيح البخاري ويقول: "إني قرأت البخاري وعرفت شرح الحديث بعضه ببعض، كما استقدت من مسند إمامنا أحمد بن حنبل وروايته مع مراجعة الغريب وضبط اللفظ، ويقول لطلابه أنه يكفي الطالب المبتدئ بلوغ المرام وعمدة الأحكام، وللطالب المنتهي المشكاة والمنتهى فإنهما جمعا ما في الكتب الصحاح مع بيان الصحيح من السقيم، (صحيفة الرياض ، ١٤٣٦هـ) . وقال عنه الزركلي في الأعلام (١٩٨٦م) أن الشيخ أبوبكر خوقير فقيه حنبلي، من أهل مكة، مولداً وسكناً ووفاء، وعين مفتياً للحنابلة سنة ١٣٢٧، واشتغل بالاتجار في الكتب، فأسس مكتبة له في باب السلام بمكة، وفي ذات السياق فقد قال الشيخ محمد رشيد رضا (١٤٣٦هـ) في ترجمته للشيخ أبوبكر خوقير: "وقد جلست إليه في مكتبته في باب السلام غير مرة وكان مهذباً رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته في دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، حتى أن مجلسه لا يخلو من دعابة ما في المفاكهة ونكت أدبية وتاريخية".

وقد ألف هذا العالم الرباني مجموعة من المصنفات في تخصصات مختلفة، يستوجب علينا كباحثين الغوص في أعماقها واستخراج ما وراء السطور من فوائد جمة ومبادئ تربوية، يكون لها أثر في حياة المربين والمختصين في التربية.

حيث يعد أنموذجاً من النماذج التي برزت في العلم والمعرفة في الحجاز في عهد الدولة العثمانية في عصره رحمه الله تعالى.

أسئلة الدراسة:

بعد الاطلاع على موضوع الدراسة والعناصر المهمة فيه، من الممكن أن نتوصل إلى أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

- ١- ما ملامح الحياة العلمية والتربوية في الحجاز في العهد العثماني؟
- ٢- ما جهود الشيخ أبوبكر محمد عارف بن عبد القادر المكي رحمه الله العلمية؟
- ٣- ما العوامل التي أثرت في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله؟
- ٤- ما أهم الجوانب التربوية في حياة الشيخ أبو بكر محمد عارف بن عبد القادر المكي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أبرز الوقفات التربوية في حياة الشيخ أبو بكر رحمه الله وتمثل في:

- ١- التعرف على الملامح العلمية والتربوية في الحجاز في العهد العثماني.
- ٢- التعرف على جهود الشيخ أبوبكر محمد عارف بن عبد القادر المكي رحمه الله.
- ٣- التعرف على العوامل التي أثرت في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله؟
- ٤- التعرف على أهم الجوانب التربوية في حياة الشيخ أبو بكر محمد عارف المكي رحمه الله.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: وتتلخص فيما يلي:

- ١- أنها تسلط الضوء على علم من علماء المسلمين له جهود تربوية تستحق الدراسة.
- ٢- أنها تفيد الكثير من الباحثين المتخصصين في علوم التربية الإسلامية.

- ٣- أنها تساعد على التعرف على بعض الجوانب التربوية التي تحتاج إلى دراسة.
٤- أنها سوف تسهم بنشر الوعي لدى الباحثين بضرورة دراسة الفكر التربوي عند العلماء.

الأهمية التطبيقية: وتتلخص فيما يلي:

- ١- الاستفادة من قبل التربويين والطلاب وكل من هو مشارك في العملية التعليمية.
٢- التعرف على التطبيقات التربوية المستنبطة من الفكر التربوي للشيخ وكيفية تطبيقها.
٣- تساعد الوالدين وكذلك المؤسسات التربوية في تطبيق المقترحات على الأسرة والمجتمع.

الحدود الموضوعية:

تتمثل الحدود الموضوعية لموضوع البحث في الملامح التربوية والعلمية في الحجاز في العهد العثماني من خلال التعرف النموذج الممثل لتلك الحقبة وهو الشيخ أبو بكر محمد عارف المكي رحمه الله تعالى. ويكون ذلك عن طريق:

- أ) جمع المصادر.
ب) نقد المصادر خارجياً وداخلياً.
ج) تحليل المعلومات عبر عمليتي الاستنباط والاستقراء.

مصطلحات الدراسة:

الفكر التربوي:

يعرف "بأنه جزء من الفكر العام وهو عبارة عن نوع من الفكر الإنساني يبحث في النظام التربوي ويتكون من مجموعة من العناصر المختصة بالعملية التربوية التي تتمحور حول المعلم والمتعلم والمنهاج وطرق التدريس والإدارة التربوية وأماكن التعليم. كما يعتبر الفكر التربوي نتاجاً عقلياً يستخدم العمليات العقلية الرئيسية كالتصور، والتخيل، والاستنتاج والاستدلال القائم على الإدراك فالمعرفة، فالسلوك الناتج عن الخبرة المستخدمة في المجالات التربوية المختلفة (ناصر ١٩٩٦م).

الفكر التربوي إجرائياً: يعرف بأنه: " فهم ومعرفة واستنتاج الجوانب التربوية لدى الشيخ أبوبكر خوقير _ رحمه الله _ من خلال استعراض بعض مصنفاته.

منهج الدراسة:

يعرف منهج الدراسة بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " (بدوي، ١٩٧٧م، ص ٥). وتهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم الوقفات التربوية في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة سيتم استخدام المناهج التالية:

- ١- المنهج التاريخي: هو "عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة" (العساف، ١٩٨٩م، ص ٢٨٢).
- ٢- المنهج الوصفي الوثائقي: وقد عرفه العساف (٢٠١٠م) بأنه " الذي يهتم بدراسة المصادر الأساسية والثانوية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وتحليلها من أجل استنباط الأدلة والبراهين المطلوبة. (ص ٢٠٣).

الدراسات السابقة:**(أ) دراسات تناولت الشيخ أبو بكر بن محمد عارف المكي _ رحمه الله _**

- ١- دراسة بدر ناظرين (١٤٢٤هـ) والتي هي بعنوان الشيخ أبو بكر بن محمد عارف بن عبد القادر خوقير وجهوده في عقيدة السلف والدفاع عنها.

وقد تحدثت هذه الدراسة عن الجهود العلمية والبارزة لهذا الشيخ في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع من خلال إرساء الأحكام الشرعية وبيان خطورة البدع على عقيدة المسلم. وأبرز نتائج هذه الدراسة هي ذكر جهود الشيخ في عصره في محاربة الأفكار الهدامة والتي من شأنها تضليل العقيدة الصحيحة والتشكيك فيها وإيهام متبعيها بأن هذه البدع هي من صلب العقيدة ومن أركانها.

٢ - دراسة صالح الفريح (١٤٢٦ هـ) من اعلام مكة المكرمة الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير جهده الدعوي وأثره الثقافي.

وقد تحدثت هذه الدراسة عن جهود الشيخ الدعوية في سبيل نشر العلم الشرعي الصحيح وتطبيقه كما جاءت به الشريعة الإسلامية وفق أدلة الكتاب والسنة، كما تحدثت أيضاً عن الأثر الثقافي الذي تركه الشيخ والذي نتج عن نشره للكتاب عندما افتتح مكتبته الخاصة في الحرم المكي. وأبرز نتائج هذه الدراسة هي توضيح وبيان الحقيقة للقارئ عن الأثر العظيم الذي تركه الشيخ لمن خلفه والذي يعد مرجعاً هاماً للمجلات الشرعية بأنواعها.

ب) دراسات تناولت الفكر التربوي لدى المربين المسلمين:

دراسة معلوم (١٤٠٩ هـ) وقد تحدثت عن الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي عبر التعرف على المنطلقات الفكرية لآرائه التربوية والتعرف على آرائه في التربية والتعليم وموقفه من الاتجاهات التربوية في عصره ومعرفة مدى تأثيره على التربية في عصره والتعرف على صدى أفكاره في التربية المعاصرة، ومن نتائجها تضمن فكر الخطيب البغدادي لمبادئ تربوية كاستمرارية التعليم وضرورة تكافؤ الفرص التعليمية بين أفراد المجتمع، اعتنى الخطيب بالتربية المتكاملة الشاملة التي تراعي جميع جوانب الشخصية.

دراسة المطرودي (١٤٢٨ هـ) وقد تحدثت عن الآراء التربوية لابن حجر في فضل العلم وطلبه، والتعرف على آرائه التربوية في آداب المعلم والمتعلم ومن نتائجها: يرى ابن حجر أن من فضل العلم على صاحبه علو المنزلة في الدنيا والآخرة، يرى ابن حجر أن من أسباب ضبط العلم عدم الانشغال عن ذلك بأمور الدنيا الزائدة عن الحاجة حتى يحصل حفظ العلم واتقانه، يرى ابن حجر أهمية أسلوب الترغيب والترهيب.

التعليق على الدراسات السابقة:

تختلف هذه الدراسة عن الدراستين السابقتين من حيث المضمون فتلك الدراستين تحدثت عن جهود الشيخ أبو بكر رحمه الله في الدعوة إلى الله وبيان وتوضيح العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع المنشرة في البلاد في ذلك الوقت بالإضافة إلى الوقوف على الأثر الثقافي الذي خلفه

الشيخ أبو بكر رحمه الله. أما هذه الدراسة فستتحدث عن الفكر التربوي لدى الشيخ أبو بكر رحمه الله ومدى الاستفادة من هذه الأفكار في المؤسسات التربوية، وقد ساعدت هذه الدراسة الباحث في معرفة الطرق العلمية والجهود العظيمة للشيخ من خلال نتاجه العلمي، بالإضافة إلى الاستفادة من هذه الجهود في تطبيق أساليب تربوية في الميادين والمؤسسات التربوية.

الإطار المفاهيمي:

المبحث الأول: ملامح الحياة العلمية والتربوية في الحجاز في العهد العثماني:

الحجاز الذي فيه (مكة) مهبط الوحي، ومنه انطلقت (اقرأ)، بُلي بقرون مظلمة، حُجبت عنه ضياء العلم والمعرفة، لولا بعض الأماكن التي حافظت على شيء من قداسة العلم. فقد بقي العلم في العهد العثماني على وتيرته التي ورثها من القرون السابقة، يتلخص في طلب العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في المسجد الحرام أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لإيواء الطلبة أو تدريسهم، وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصة.

حيث ذكرت بعض الوثائق أنه كان يوجد في مكة المكرمة من المدارس ما يلي: مدارس الأربعين، مدارس الثلاثة، مدرسة داود باشا أو المدرسة الداودية، مدرسة شمس الدين الذهبي، المدرسة المجيدية، المدرسة المرادية، المدرسة البسطينية، مدرسة دار الشفاء، وحسب ما يظهر أن هذه المدارس بالإضافة إلى تعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة والنحو والصرف، وغيرها من المعلومات العصرية، كانت مدارس دينية متخصصة، أما المدارس الأخرى على غرار المدارس الحديثة فكانت هناك مدارس الصبيان، والمدارس الإعدادية والمدارس الرشدية، ودار الشفقة وهي خاصة بالأيتام من الأولاد، وقد تَمَّ إنشاؤها في الدولة العثمانية عام ١٢٨٢هـ — (١٨٦٥م) (صابان، ١٩٩٨م).

وفي عام ١٣٢٨هـ — أنشئت مدارس برهان الاتحاد، ثم المدرسة الصناعية، وأوفد لها مدرسون من إستانبول (وإلى جانب هذه المدارس التي كانت تعتمد اللغة التركية، فقد نظم فرع جمعية الاتحاد والترقي دروساً مسائية لتعليم اللغة التركية في مكة المكرمة، وكل هذا يحمل دلالة على رغبة الحكم التركي في طبع المجتمع المكي بلغته وتراثه وتقاليده، ودمجه في القومية التركية

(السباعي ١٤٢٠هـ). وكما جاء في سالنمات ولاية الحجاز كان عدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة عام ١٣٠١ هو ثلاث وثلاثون مدرسة، أربع منها في سوق الليل، وخمس في القرارة، وثلاث في القشاشية، وخمس في شعب عامر، وواحدة في كل من نقا، والسليمانية، والمسفلة، وأجياد، وأربع في الشبيكة، وثلاث في حارة الباب، وست في الشامية، وكان عدد الطلاب فيها يقدر بألف ومائة وخمسين، وذكرت السالنامة أن أشهر مدارس مكة المكرمة هي السليمانية والدودية، ومدرسة الشهيد محمد باشا والمدرسة المحمودية، كما أفادت أن عدد المدرسين بالمدرسة الرشدية التي تقابل في عصرنا هذا المدارس الثانوية - في مكة المكرمة عام ١٣٠٥هـ - ثلاثة، وأوردت أسماءهم، وذكرت أن عدد الطلاب فيها كان ستين طالباً (صابان ، ١٩٩٨م).

المبحث الثاني: الفكر التربوي الإسلامي:

يمكن تعريفه بمجموعة من التعريفات والتي تختلف بحسب مضمونها وهدفها ومنها ما يلي:

بأنه: "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني ويتضمن هذا الفكر نظريات ومفاهيم وقيم وجهة تربية الإنسان عبر الأزمان " عطية (١٤٢٥هـ)، أما زيادة (١٤٢٨هـ) فيذكر أن الفكر التربوي هو: "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدراتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والآراء التي وجهت عملية تربية الانسان عبر العصور".

وأما عند ليلي عطار (١٤١٩هـ): "هو مجموعة الآراء التي تتعلق بنظام التربية من جميع جوانبه وما يتعلق بها من الوسائل والأساليب لبناء المسلم المتكامل من خلال مؤلفاته المختلفة"

العالم الرئيسية للفكر التربوي الإسلامي:

عندما تكون بإزاء حضارة قدح زنادها (دين) معين، فإننا نجد أنفسنا أمام تلازم لا تنفك عراه بين التربية وبين العقيدة التي يقوم عليها هذا الدين، ففي مجال العقيدة الدينية بالذات، لا يمكن أن يكون الهدف هو مجرد ظهور (كتاب) يحوي بين دفتيه عدداً، كثر أو قل من التعاليم والمبادئ والأفكار، وإنما يكون الهدف هو إعادة صياغة الإنسان بما يتفق وما جاءت به تلك

العقيدة، وإلا ظلت معالم هذه الصياغة حبيسة الأوراق أو تضيع في موجات الهواء، وإنما تتشخص واقعا وفعلا في سلوك إنساني يفكر بمقتضاها ويتخيل ويتصور ويخطط ويقيم علاقاته، وإذا قلنا هذا، فإن أهم ما يترتب عليه، هي الإقرار بذلك الترابط الوثيق بين العقيدة الدينية بين التربية، حيث إن التربية في تلك العملية الموجهة توجيهها قائماً على بصر لتحويل الأفكار والمبادئ على المستوى النظري إلى سلوك على المستوى الفعلي.

ولا شك أن الفكر الإسلامي بروافده المتعددة قد نشأ ونما وترعرع في رحم مقيدة لها منطلقاتها الأساسية ورؤيتها الخاصة لله والكون والإنسان مما لا بد أن تكون له اسداله على الآراء المختلفة التي تصدر عن أصحاب الاتجاهات الفكرية مع تباين هذه الأعداء من اتجاه إلى آخر، وبالتالي فإن العقيدة إذ تعد (إطارها المرجعي)، فإن الباحث يلزمه قبل أن يعرض لموقف هذه الاتجاهات من عدد من قضايا الفكر التربوي، أن يتلمس خطوط هذا الفكر في هذا الإطار المرجعي، لا لنضع بين يدي القارئ معياراً نقيس به مدى ابتعاد أو اقتراب هذا الاتجاه أو ذاك، هذا المفكر أو ذاك من "الأصل العقدي"، كلا وإنما من أجل مزيد من الفهم: لم ذهب هؤلاء هذا المذهب؟ ولم قالوا ما قالوه؟

إن نفينا الزعم بمعياريه المعالم الرئيسية للفكر التربوي في الإسلام كما سوف نعرضها إنما يأتي من إقرارنا بأن هذا الذي نعرفه إنما يعبر عن: "فهمنا الخاص، ومثل هذا الفهم الخاص يتسم بالنسبية المعروفة في الاجتهاد البشري، ويعسر أن يتوفر له القدر الكافي من الموضوعية التي تبرر لنا اعتباره معياراً" يقاس عليه (إسماعيل، ١٩٨٢م)، ومن هذه المعالم ما يلي:

١- قابلية التعلم والقدرة عليه:

إذا سعت العقيدة، عن طريق الداعين إليها والحاملين لواءها، إلى الترجمة السلوكية لما تقوم عليه من مبادئ وما ترمي إليه من أهداف وما تتضمنه من مقومات عن طريق العمل التربوي، فإن هذا يقتضي بطبيعة الحال أن تكون "المادة - أو الموضوع - وهو هنا الإنسان - على درجة عالية من قابلية التعلم ومرونة السلوك" و"الطوعية".

ومن هنا يقتضي القول بأن مقيدة ما تولى العمل التربوي قيمة عليا وتقديراً مرتفعاً، الكشف عن مدى إقرارها وتقديرها لما عليه الإنسان من قدرة على التعلم، ونظرة تواقعة إلى المعرفة.

وإذا كان التطور هو قانون الكائنات كلها على هذه الأرض، فإن التعلم سنة الإنسان، وأكبر دليل على المطاوعة في سلوكه، فالإنسان هو النوع الوحيد على الأرض، وربما في الكون، الذي يعتمد في تكيفه بشكل رئيسي على الثقافة التي يتعلمها كل فرد خلال حياته، وينقلها بدوره إلى غيره، ولاسيما اللغة الرمزية، والإنسان يغير بيئته لتتوافق مع "جينات عن طريق الثقافة والتكنولوجيا، فيقاوم الطقس مثلاً بواسطة الثياب الملائمة وعن طريق تكييف هواء الأبنية. وهذه هي ميزة جوهرية تفرق الإنسان عن غيره من الكائنات.

٢- الترغيب في التعلم:

والإيمان بأهمية التعلم كهدف من الأهداف الأساسية التي يسعى الأفراد والمجتمعات إلى بنائها وتكوينها من وراء تربيته وتعليمهم، وكأداة من أدوات التقدم والرفق للفرد والمجتمع على السواء، وكخطوة أساسية نحو بناء المهارة والاتجاه المرغوب بناؤهما في نفس الفرد ونحو بناء نهضة تقنية وصناعية صالحة في المجتمع مبدأ أساسي في تربية الإسلام. فما كان الشخص أن يبني لنفسه مهارة أو قدرة عملية في مجال معين دون أن تكون له معرفة بأصولها النظرية، وما كان له أن يكون اتجاهاً إيجابياً نحو موضوع أو شيء ما بين أن تكون له معرفة بهذا الشيء أو الموضوع، فالميل أو الاتجاه الإيجابي فرع من المعرفة، ومن جهل شيئاً لا يميل إليه عادة، وصدق من قال: ومن جهل شيئاً عاداه وهكذا يمكن القول بالنسبة للمجتمع، حيث إنه لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يحقق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والصناعي والسياسي المنشود إلا إذا توفر له الرصيد الوافر من المعرفة النافعة في شتى مجالات المعرفة والعلم. ويقدر تقدم المجتمع معرفياً وعلمياً يكون تقدمه في مجالي الاقتصاد والسياسة وفي المجالات الأخرى للحياة. وقد أجمع علماء أصول الفقه على ضرورة توفر العلم للإنسان ليصح عليه التكليف بالواجب، ومن ذم نجدهم قد رفعوا التكليف عن من لم يصل سن البلوغ، على أساس أنه لم يكلف.

٣- الأهداف التربوية:

وتعتبر الأهداف التربوية، الدعامة الحقيقية التي ينبني عليها العمل التربوي، فهي واسطة بين طرفين: الأول: العقيدة التي يؤمن بها المجتمع، ونظرته للحياة ومكوناتها المنبثقة من هذه العقيدة. الثاني: المكونات الأساسية للعمل التربوي، وهي تشكل همزة الوصل بين الاثنين،

لأنها تعمل على ترجمة أهداف العقيدة، إلى سلوك واقع في الحياة العامة، ومن ثم فهي تتصف بعدة صفات، ذات طبيعة خاصة، تتحدد وتتشكل طبقاً للمذهب التربوي، والاتجاهات السائدة في الفكر التربوي.

والهدف العام للتربية والتعليم في الإسلام، والذي يمكن أن يتفرع عنه العديد من الأهداف الجزئية، أن يصبح الإنسان عابداً، وتتعدد آيات القرآن الكريم في هذا الشأن نسوق منها على سبيل المثال، قول الله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴿.

٤- أدوات ومصادر التعلم:

والإنسان في التربية الإسلامية، منذ بدء تكوينه، يكون صفحة بيضاء خالية من أية معرفة سابقة، إلا أن فيه استعداداً لاكتساب المعارف، ثم تبدأ واردات المعارف والعلوم تتجمع فيه منذ بدء حياته على الأرض، ماراً بتجارب كثيرة تلامس أدوات المعرفة المنبثقة في جسده، وتسمح لعقله بعد فترة مناسبة من نضج التجارب بان يسبح في عالم التأملات. وهذه الحقيقة من حقائق الإنسان قد أعلنت عنها آية كريمة مي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) ﴿. {النحل}.

ففي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً" إعلان لنقطة بدء المعارف التي يكتسبها الإنسان في حياته، بعد أن كان خالياً من أية معرفة، وعندها يبدأ شريط تسجيل المعارف يتحرك بعد أن يستهل الولد صارخاً عند ولادته. وأما قوله يجعل لكم السمع والبصر والأفئدة "فإشارة إلى أدوات المعرفة التي نقد الخالق بها الإنسان. ومن البديهي أن الله لم يمنحه هذه الأدوات إلا من أجل أن يستعملها فيما خلقت له.

٥- أساليب التربية ووسائلها:

العمل التربوي على وجه العموم، إذ يضع القائمون عليه أمامه أهدافاً يبتغي الوصول إليها، وإذ يضعون (محتوى) يرون أنه يترجم هذه الأهداف في سلوك المتعلمين، إلا أن "تحريك"

هذا المحتوى - إن صح التعبير نحو تحقيق الغاية المنشودة، يعتمد بدرجة أساسية على "الوسيلة- والأسلوب- " المناسب لكلا الجانبين: الهدف، والمحتوى. ومن هنا كان لابد لهذه القضية أن تحتل موقعها الذي تستحقه في بنية التربية الإسلامية في أصولها الأولى.

ومن أبرز أساليب التربية الإسلامية أسلوب (الحوار).. فقد انطلق الإسلام في حياة الناس من قاعدة أصيلة في تفكيره، وهي اعتبار العقل قوة صالحة للحكم على الأشياء وميزاناً يزن به صحة القضايا وفسادها، وعلى هذا الأساس كان لابد للعقل من الحركة الدائبة التي تصول وتجول وتحاكم وتجادل، وكان لابد للدين الذي يحترم العقل أن يفسح المجال لذلك فيما يقدم من مفاهيم وما يطرح من قضايا. ولعل من أشد الأمور ضرورة لوصول الحوار إلى هدفه التربوي وجود الأجواء الهادفة للتفكير الذاتي، والذي يمثل فيه الإنسان نفسه وفكره، والابتعاد عن الأجواء الانفعالية التي تبعد الإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، فإنه قد يخضع في قناعاته وأفكاره للجو الاجتماعي الذي تنطلق فيه الجماعة في أجواء انفعالية حماسية التأييد فكرة معينة، أو رفض فكرة خاصة، فيستسلم الإنسان لها استسلاماً لا شعورياً كنتيجة طبيعية لانصهاره بالجو العام وذوبانه فيه (إسماعيل ، ١٩٨٢م، ص ١٢١).

المبحث الثالث: حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله:

اسمه ونسبه:

هو أبو بكر بن محمد عارف بن عبد القادر بن محمد علي خوير وقد انتقلت المصادر التي ترجمت للشيخ أو ذكرته على أن اسمه: أبو بكر وكذا كتب على مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة بخطه أو بخط بعض تلاميذه، إلا أنه قد انفرد زكريا بيلا ، فترجم للشيخ تحت اسم: بكر خوير. والشيخ أبو بكر خوير من بيت علم بمكة، فوالده هو الفاضل الإمام بالمقام الحنفي المكي الشيخ محمد عارف خوير. وجده العلامة الفرضي الكبير الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد علي خوير. وترجم له أحمد بن محمد الحضراوي الملكي الهاشمي (ت ١٣٢٧هـ) بقوله: " العالم الفاضل، مدرس الحرم المكي، نادرة العصر، وأعجوبة الدهر بلا حصر، ولد بمكة المشرفة سنة (١٢٤٦هـ)، ثم بعد حفظه لكتاب الله تعالى اشتغل بطلب العلم الشريف وسطع نوره فأنتقن، ثم درس بالمسجد الحرام المكي، فنفع الخلائق، وغرف بفضلته الكامل اللائق، ومع ذلك مشغل بالأسباب، كما هو شأن السلف الأنجاب، مع الجد والاجتهاد، فهو في مصالح المسلمين دائماً

وترجم زكريا بيلا للشيخ عبد القادر خوقير، فقال: " الشيخ عبد القادر بن محمد علي خوقير، جد أبي بكر خوقير، ولد بمكة وطلب العلوم على يد علمائها الكرام، ودرس في المسجد الحرام، وكان حنفي المذهب، إلا أنه رغب في أن يكون أبناؤه وأبنائه يعتنقون المذاهب الأربعة، كما هو موضح في ترجمة الشيخ أبي بكر خوقير الحنبلي، ابن ابنه محمد عارف خوقير. وتوفي بإسطنبول سنة (١٣٠٤هـ)، وسبب مبارحته لمكة هو أنه كان يجاهر بالنصيحة ولا يبالي بذوي المناصب الرفيعة.

كما أنه قد ورد ذكر الشيخ عبد القادر خوقير، ضمن خطباء ومفتي المقام الحنفي بالحرم المكي لعام (١٣٠٣هـ).

وأُسرة خوقير من البيوت المعروفة والمشهورة بمكة، وقد عرفت بالوجاهة والثراء، وأصلهم من الهند. قال في الرحلة الحجازية " وإنا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي توطنت مكة منذ زمن بعيد، وفيها كثير ممن اشتهر بالوجاهة والثروة، فمن الهنود: بيت خوقير (...)) على أن الشيخ - رحمه الله - لم يكن من أهل الثروة والمال، بل كان بسيط الحال، خاصة بعد ما تعرض له من العزل من الوظائف، والتضييق في المعيشة، كما سيأتي بيانه. (ناظرين ، ١٤٢٤هـ).

مولده. وموطنه:

ولد الشيخ أبو بكر خوقير بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقد سبقت الإشارة إلى أن جده، عبد القادر، قد ولد بمكة، عام (١٢٤٦هـ) فلا خلاف بين المصادر التي ترجمت للشيخ في كون ولادته بمكة، لكن ثم خلاف في تحديد تاريخ ولادته، هل هو (١٢٨٢) أو (١٢٨٤هـ) ولعل سبب الخلاف في تحديد تاريخ ولادته، يرجع إلى ما ذكره الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله حيث قال في ترجمته للشيخ أبي بكر: "وذاكرته مرارة عن ترجمته وعن سنة ولادته، فسكت، ثم أجابني وقال لي: اقبل على شأنك، وإن رويت بسندي إلى الإمام الشافعي، قال: سألت مالك بن أنس عن سته، فقال: اقبل على شأنك، وقال: ليس من المروءة إخبار الرجل عن سته، إن كان صغيرا استحقروه، وإن كان كبيرة استهزموه). فلعل عدم إخبار الشيخ عن تاريخ ولادته هو سبب الاختلاف في تعيينه. ولعل الراجح في ذلك، ما ذكره الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله حيث

قال عقب النقل السابق: «وإني الآن سألت عمه الفاضل الشيخ صديق خوقير، فأفادني أنه ولد في (٢٩) ذي الحجة عام أربع وثمانين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية، بمكة، وتربى ما بين أهله وذويه وأقرانه...»

والذي يظهر رجحان القول بتحديد ولادته بعام (١٢٨٤) لقرب مصدر الإفادة من الشيخ، إذ هو عمه، ولأنه جاء تحديد التاريخ على وجه التفصيل بذكر اليوم والشهر. (ناظرين، ١٤٢٤ هـ).

صفاته الخلقية:

كان الشيخ أبو بكر خوقير - رحمه الله - على صفة العلماء في هديه ودله وخلقه، مذكراً بالله في قوله وعمله وسمته، نشأ نشأة علمية، واشتغل بالعلم وطلبه منذ صغره، فظهر نور العلم في سيرته، ودل صلاح حاله على صفاء سريرته، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (الآية). قال زكريا بيلا في ترجمته للشيخ: "وإني رأيته يرتدي جبة، وعمامة، علماء زمانه، يدرس عند باب المحكمة، وجلست عنده أستمع إليه. وقال الشيخ محمد رشيد رضا: "وقد جلست إليه في مكتبته في باب السلام، غير مرة، وكان مهذباً رقيق الطبع، حسن المعاشرة، على شدته في دينه وأمره بالمعروف وفيه عن المنكر، حتى إن مجلسه لا يخلو من دعاة ما في المفاكهة، ونكت أدبية وتاريخية.

وفاته:

اتفقت المصادر التي ترجمت للشيخ على أن وفاته كانت سنة (١٣٤٩ هـ) وكانت بعض المصادر أكثر تحديداً، فذكرت أن وفاته في يوم الجمعة، غرة ربيع الأول واتفقت المصادر على أن وفاته كانت بالطائف، وخالف في ذلك عبد الله بن غازي، حيث قال: (وكانت وفاته بمكة، ودفن بالمعلاة)، والصواب أن وفاته كانت بالطائف. وكانت وفاته رحمه الله عن عمر يناهز الخامسة والستين، إثر إصابته بمرض الزحار، وهو داء يصيب البطن وقد عد النبي ﷺ المبطون من الشهداء، كما جاء في الحديث: (الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله)، فنرجو له أجر الشهادة. رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته. (الفريح، ١٤٢١ هـ).

المبحث الرابع: جهود الشيخ أبوبكر محمد عارف المكي رحمه الله:

من خلال استعراض ما كتبه بعض المؤلفين عن سيرة هذا العالم الجليل والمروور على جهوده العلمية والعملية في أرض الحجاز، يتضح للباحث أن هناك عملاً بارزاً يستحق الإشادة والتطرق له بصورة عميقة، وذلك لكون هذه الجهود أثمرت وأصبح لها فضائل عديدة على الفرد والمجتمع. ومن هذه الجهود ما يلي:

١- طلب العلم:

كان الشيخ الجليل أبوبكر بن محمد عارف بن عبدالقادر خوير المكي، من بيت اشتهر بالعلم والمكانة الاجتماعية في مكة المكرمة، والده هو الإمام بالمقام الحنفي الشيخ محمد عارف، وجدّه العلامة الكبير الشيخ عبدالقادر بن الشيخ محمد خوير المكي، ونشأ نشأة علمية واشتغل بطلبه للعلم منذ صغر سنه، وكان شغوفاً بقراءة كتب الحديث وأئمة العقيدة السلفية، ساعده على ذلك بيئته ومحيطه الأسري والاجتماعي، لاسيما أنه في بلد الله الحرام، حيث يكثر العلماء ويتوافدون من مختلف الأقطار، فسهلت له الظروف الإقبال على طلب العلم بعد توفيق الله، كما أن الشيخ أبوبكر لم يكتفِ بمن لاقى من العلماء بمكة المكرمة، على علو مكانهم بل ارتحل في طلب العلم، وأخذ عن كثير من العلماء الأجلاء خارجها، وعكف على كتب السلف وشغف بالاستفادة منها وإدامة النظر فيها فجمع وحصل واستفاد ونفع الله بعلمه الكثير من العباد.

٢- رحلاته العلمية:

ويذكر أن الشيخ أبوبكر خوير سافر إلى الهند، وكان يجلب كتب السلف المطبوعة وينشرها في مكة المكرمة، حتى يطلع عليها طلبة العلم، إضافةً إلى ذلك التقى علماء الهند فنهل منهم واستقى من علمهم، فعلم وتعلم وكان محل ثقة لديهم، لاسيما وهو قادم من جوار بيت الله العتيق، حيث مجمع العلم والعلماء، كما كانت له رحلات إلى مصر حيث التقى ببعض علمائها وأخذ عن بعض مشائخها.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-: "وكان -رحمه الله- قد اعتاد الاتجار بالكتب منذ عزله الشريف عون الرفيق من وظائف الحرم الشريف، وكان يدعو للشريف عون بالرحمة

لإلجائه إلى تجارة الكتب التي تعينه على العلم فكان يسافر إلى الهند يحمل إليها من مطبوعات مصر ومكة ويعود منها ببعض مطبوعاتها".

وقد روى الشيخ أبوبكر خوقير عن مشائخ معروفين مشهورين بعلو الإسناد منهم الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ محمد الأنصاري، والشيخ محمد بن عبد العزيز الهاشمي الجعفري الهندي، وأحمد دحلان، والشيخ عبد الرحمن سراج مفتي مكة، كما درس على جده عبد القادر خوقير وأخذ عن عدد من العلماء الذين يفدون إلى مكة المكرمة.

٣- نشر العقيدة الصحيحة وإنكار البدع:

عُرف عن الشيخ أبوبكر خوقير -رحمه الله- حرصه على نشر التوحيد والعقيدة السليمة فعمل على شرح علوم توحيد الربوبية، وكذلك شرع يبين ويوضح للناس توحيد الألوهية، وبيان عبادة الله التي شرعها للناس كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة، وكان رحمه الله شديد الإنكار على الذين يشدون الرحال للأولياء ويقدمون النذور لهم ويتمسحون بالمقابر، ونهج الشيخ أبوبكر خوقير نهج العلماء مذكراً بالله في قوله وعمله وسمته، وقد قال زكريا بيلا في ترجمته للشيخ: "إنني رأيته يرتدي جبة وعمامة كعلماء زمانه يدرس عند باب المحكمة جلست عندها استمع إليه"، ويذكر أنه يوصي بقراءة صحيح البخاري ويقول: "إنني قرأت البخاري وعرفت شرح الحديث بعضه ببعض، كما استفدت من مسند إمامنا أحمد بن حنبل وروايته مع مراجعة الغريب وضبط اللفظ، ويقول لطلابه أنه يكفي الطالب المبتدئ بلوغ المرام وعمدة الأحكام، وللطالب المنتهي المشكاة والمنتهى فإنهما جمعا ما في الكتب الصحاح مع بيان الصحيح من السقيم، وأسهب في توضيح الصفات والإيمان بكل ما ورد في القرآن والأحاديث بما وصف الله به نفسه من صفات على حقيقتها دون التعرض لها بشيء من التكييف والتمثيل والتشبيه والتأويل والتحريف والتعطيل، كما كان مهتماً بتفسير كتاب الله، عالماً بمعانيه وممن أخذ منهم هذا العلم الجليل الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة المكرمة -رحمه الله-، وقد قرأ الشيخ أبوبكر خوقير على مشايخه في فنون عده فمن ذلك قراءته على الشيخ القاضي أحمد ابن عيسى -رحمه الله-، وكذلك قرأ على جده الشيخ عبدالقادر خوقير.

٤- السفر إلى الهند وتأسيس مكتبة الحرم:

سافر إلى الهند وجلب أثمن كتب السلف ونشرها في مكة المكرمة، التي عرف عن علمائها الأفذاذ تنوع مشاربهم ودراساتهم الفقهية في إطار المذاهب السنية الأربعة، إذ قلما تجد عالماً أو قاضياً أو مفتياً لم يطيل الجلوس في طلب العلم عند هؤلاء الرواد، الذين لطالما كان لهم قدم السبق في وأد البدع والمذاهب المنحرفة حتى فتح الله على يدي علماء مكة المكرمة باباً واسعاً لنشر مذهب أهل السنة والجماعة في كل أرجاء المعمورة، ولم يكن الشيخ أبوبكر خوير إلا واحداً من هؤلاء العلماء الرواد الذين جاهدوا وناضلوا من خلال رحلاتهم ومؤلفاتهم لينشروا مصابيح العلم الشرعي، فيعلموا الناس العلوم الشرعية من ينابيع صافية عذبة. وبعد هذا الجهد قام رحمه بتأسيس مكتبة في باب السلام بمكة نشر فيها كل الكتب العلمية التي تخدم دين الإسلام .

٥- مؤلفاته:

لقد ألف الشيخ رحمه الله مجموعة من الكتب وقد علق بعض المؤرخين على قلتها بسبب الظروف القاسية التي مر بها في حياته رحمه الله. ومن هذه المؤلفات:

- ما لا بد منه في أمور الدين.
- فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال.
- تحرير الكلام في الجواب عن سؤال الهندي في صفة الكلام.
- التحقيق في الطريق في نقد طرق المتصوفة.
- مختصر في فقه الإمام أحمد.
- مسامرة الضيف في رحلة الشتاء والصيف.
- السجن والمسجونين.
- ما لا يسع المكلف جهله.
- ما لا غنى عنه شرح ما لا بد منه.
- ثبت الأثبات الشهيرة.

٦- خطابه:

ألقى الشيخ أبوبكر خوقير خطاباً بين يدي الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- بحضور أعيان ووجهاء البلد كما ذكرت جريدة أم القرى في عددها ٦٢ بتاريخ ١٣٤٣/٨/٢٠هـ، كما ألقى خطاباً عام ١٣٣٠هـ، خلال حفل المدرسة الصولتية الذي يقام نهاية كل عام دراسي يجتمع فيه أهل العلم من منسوبي المدرسة بغيرهم بهدف النهوض بالمستوى التعليمي للمدرسة. (ناظرين، ١٤٢٤هـ، الفريخ، ١٤٢٦هـ).

المبحث الخامس: العوامل التي أثرت في حياة الشيخ أبو بكر محمد عارف رحمه الله:

يمر كل عالم من علماء السلف الصالح بعدة عوامل عاشها في زمانه، من الطبيعي يكون لها تأثير في تكوين شخصيته في جميع الجوانب. وهنا ونحن في معرض الحديث عن الشيخ أبوبكر رحمه الله تعالى، يتم عرض عدة عوامل كان لها أثر بارز في تكوين شخصية الشيخ سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم دينية. ومن هذه العوامل:

١- العامل السياسي:

في بداية حياة الشيخ أبي بكر كانت مكة تحت نفوذ الدولة العثمانية، وكان حكام مكة هم الأشراف الذين أقرتهم الدولة العثمانية في حكم مكة، ثم قام شريف مكة بالثورة العربية واستقل عن الدولة العثمانية، وبعد عدة سنوات دخل الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود.

حكم الأشراف بمكة:

ابتدأ حكم الأشراف لمكة منذ عام (٣٥٨هـ)، وظلوا يتعاقبون في الحكم على طبقات، وكانوا على صلة بالدول الحاكمة إما في مصر أو العراق.

علاقة الأشراف بالدولة العثمانية:

تولت الدولة العثمانية زمام الأمور بمصر عام (٩٢٣هـ) واتصلوا بشريف مكة وأقروه على إمارته، ووافق على الدعاء للخليفة على المنير، وقام سلطان مصر بإرسال صدقات وهدايا إلى مكة، واستمر على ذلك أمر الأشراف.

وقد قنع العثمانيون في هذا البلد يشرف الانتساب وتبعيته لهم في الظاهر، وتركوا أشرافه يديرون شؤونهم بالشكل الذي يريدون دون تدخل عميق في شئون الحجاز، مع منحه امتيازات مادية ومعنوية.

وقد استمر وضع الحجاز على هذا الحال، وفي بداية حياة الشيخ أبي بكر خوير كان الوالي على الحجاز هو الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين، الذي تولى بعد وفاة والده سنة (١٣٧٥هـ)، وقد كان الشريف عبد الله مقيماً في الأستانة عضواً في مجلس الدولة، وقد وصل إلى جدة عام ١٢٧٥هـ.

وفي منتصف عام (١٢٩٤) تولى الشريف عبد الله في الطائف، وأقام الوالي التركي بالحجاز أخاه الشريف عون الرفيق وكيلاً في الإمارة إلى أن يصدر مرسوم الخلافة بتعيين من يراه الخليفة.

وقد تأثر الحجاز بالأحداث الكبيرة التي جرت في مقر الخلافة بتركها في تلك الفترة، فقد نجحت حركة "تركيا الفتاة" التي انضم إليها كثير من رجال الدولة المتحمسين إلى الحرية في إصدار فتوى بوجوب عزل السلطان عبد العزيز وإعلان الحكم الدستوري تحت ملكية خليفة جديد يقبل مبادئ الدستور، فاستمالوا كبار الضباط الذين أبدوا هذه الفتوى، واستطاعوا أواخر عام (١٢٩٣هـ) أن يحاصروا السلطان وأبلغوه بأن الأمة قد عزلته، ولما لمس منهم الجند في ما يقولون، أسلم نفسه إليهم وبذلك نقلوه إلى قصر آخر ووضعوا عليه الحرس، وبعد أيام وجد ميتاً ولعلهم اغتالوه وبخلع عبد العزيز بايع رجال الحزب السلطان مراد، فلم يدم أمر اتفاقه معهم أكثر من ثلاثة أشهر، ثم أشيع بأن عقله اختل، فاتفقوا على إقصائه وتنصيب أخاه السلطان عبد الحميد مكانه، وكان ذلك عام (١٢٩٤هـ) وكان في بداية أمره طوع أمر الدستوريين مما أدى إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور.

واختار الدستوريون لإمارة مكة الشريف الحسين بن محمد عبد المعين، فتوجه إلى مكة ووصلها في عام (١٢٩٤هـ)، واستمر في حكم الحجاز إلى عام (١٢٩٧هـ) حيث اغتيل، واختلف في سبب اغتياله.

٢- العامل العلمي والديني:

تعد مكة من أهم المراكز العلمية على مر عصور الإسلام، فهي قبلة المسلمين ومحط أنظارهم ومحل اجتماعهم لأداء مناسك الحج والعمرة، وقد دعا ذلك الكثير من العلماء للمحاورة بها. وفي هذا العهد، بقي التعليم في مكة على وتيرته التي ورثها من القرون السابقة ويتلخص في طلب العلم في حلقات الدروس التي يعقدها العلماء في المسجد الحرام أو في بيوتهم، أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لإيواء الطلبة، وقد أحصيت حلقات التدريس في المسجد الحرام فبلغت نحو مائة وعشرين حلقة، تتناوب التدريس في مختلف الأوقات. ومن أبرز المدارس التي أسست في هذا العهد: المدرسة الصولتية، والمدرسة الفخرية، ومدارس الفلاح.

كما قامت الحكومة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر بإنشاء المدرسة الرشيدية، وقد كانت على الطريقة الحديثة لتعليم اللغة التركية والرياضيات والتاريخ، ولم يقبل عليها إلا أبناء الموظفين الأتراك.

الحالة العقيدية:

لقد كان من مظاهر الاتحاد الديني للدولة العثمانية منذ نشأتها بين العثمانيين، وقد انعكس هذا الطابع الديني على الولايات التابعة للدولة ومنها الحجاز. ولما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشرت في الأقطار، رأى كثير من علماء تلك الأقطار مخالفة الدعوة لما ألفوه من أمور نسبوها للدين. ورأى رجال السياسية في الدولة العثمانية أن يشايعوا المناوئين للدعوة الوهابية ليأتلفوا جمهرة العلماء، ويكسبوا لصفوفهم ملايين الأتباع الذين ورثوا هذه التقاليد، وفي الوقت ذاته يحولوا دون تجمع القبائل العربية حول دعوة موحدة تجمع صفوفهم. وقد تقدم ذكر ما وقع من احتكاك الأشراف حكام مكة - التابعين للدولة العثمانية - بأصحاب الدعوة في بحد، ومنعهم من الحج، وما تلا ذلك من القتال والأحداث السياسية التي سبقت الإشارة إليها.

وفي هذا العهد برز في مكة أحد أبرز المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هو أحمد زيني دحلان، وكان مفتي الشافعية بمكة، وقد نشط في عداوة الدعوة والكذب والافتراء عليها وتكفير أهلها.

وقد قام احمد دحلان بكتابة الرسائل في الافتراء على الوهابية، وكان له أثر كبير في مكة وامتد أثره إلى كثير من بلاد المسلمين عن طريق الحجاج الذين يتوافدون في المواسم. وبما أن الحرمين الشريفين هما مركز المسلمين الروحي والدين ومهد الدعوة الإسلامية ومجمع الحجاج من المسلمين في العالم كله، يختلف إليها المسلمون ولا سيما في مناسبة الموسم، فساعد كل ذلك على انتشار كل ما يحاك فيهما ضد الوهابيين، أو يدور حولهم في المحافل والنوادي، أو يقال ويكتب في المؤلفات، ساعده على انتشاره في طول العالم وعرضه

٣- العامل الاجتماعي:

في هذا العصر كانت مكة إحدى الولايات التابعة لدولة العثمانيين، وقد اتسمت علاقة العثمانيين بمكة منذ بدايتها عام (٩٢٣هـ) مد المعونات الكبيرة، فقد قام السلطان سليم بتعيين مبالغ، عظيمة وافرة توزع على أهل الحرمين، كما قام بجراية القمح، وعلى ذلك استمر العثمانيون، وكانت مساعدتهم تشمل الفقراء وطلبة العلم وأصحاب الوظائف الدينية كالمؤذنين. وقد ازداد عدد السكان بمكة نتيجة لمحاورة موظفي الأتراك وعائلاتهم، ولتعرض كثير من بلاد المسلمين إلى الفتن والحروب، ففر كثير من المسلمين إلى مكة والمدينة وحدة، ويظهر ذلك في كثير من العائلات التي تسكن الحجاز وتتحد من أصل مصري أو تركي أو مغربي أو شامي أو صيني، ولما اشتد الحال على بلاد الهند وأفغان وجاوى كثر تدفقهم إلى الحجاز، وشوهد انقسام مكة في هذا العهد إلى مناطق معروفة تسكنها الجاليات المختلفة: أتراك وهنود وبنغالة ومن أهالي غرب أفريقيا ومن أهالي اليمن وحضر موت وغيرها من بلاد المسلمين، ونقلت هذه الجاليات إلى مكة عاداتها وتقاليدها وصناعاتها، وبقدر ما استفادت مكة . من نشاط هذه الجاليات، بقدر ما تأثرت بما في عاداتها ولغتها.

وقد عاشت مكة في العهد العثماني الثاني - الذي بدأ عام (١٢٥٦هـ) - حياة مستقرة أكثر مما كانت عليه في عهودها السابقة، لأن المتنافسين على حكمها من الأشراف خضعوا

لتنظيم العثمانيين وأحكامهم في توجيه الإمارة، فتمنع الأهالي بطمأنينة اجتماعية، وأخذوا ينعمون من خيرات العثمانيين ودخل الحجاج وصدقائهم، وقد كثر توافد الحجاج بعد أن علموا باستقرار البلاد، وزاد تدفقهم على إثر شيوخ البواخر ومساهماتها في نقل الحجاج في عام (١٢٩١هـ).

وبعد قيام الحسين باكورة وانفصاله عن الدولة العثمانية، عجز عن تأمين الطريق بين الحرمين، وكان ذلك بسبب وعده القبائل بإعطائهم ضعف ما كان يصلهم من الدولة العثمانية، ثم انقطاعه عن إعطائهم بعد انتهاء الحرب، فادي ذلك إلى تعرضهم لقوافل الحجيج ليحصلوا على ما كانوا يحصلون عليه سابقاً.

ولما تولى الملك عبد العزيز الأمور اعتبر أن ما يرافق الحياة البدوية من سلب وهب يجب أن ينتهي مرة واحدة وإلى الأبد، وقال: "إن الأمن والاستقرار وتأمينهما من أول بدهيات واجبات الدولة، وإن القبائل البدوية التي هي مصدر عدم توفر الطمأنينة والسلامة والأمن يجب أن تصبح العامل المساعد على نشر السلام والطمأنينة والأمن..."

ومن الممكن إجمال طرق قوام المعيشة بمكة في تلك الفترة فيما يلي:

١- الصنائع اليدوية والحرف، مثل: صناعة الفخار، السبح، القطن، وصرف العملات..

٢- التجارة والباعة، مثل: الأقمشة، الكتب، الأطعمة...

٣- مهنة الطوافة.

٤- مهنة سقاية ماء زمزم، ويعرف أصحابها بالزمازمة.

ولما استقل الحسين بن علي بالحجاز، أخذ يشكل إدارات مستقلة، فأنشأ إدارة للشرطة، ووزارة الخارجية والداخلية، والمالية، والقضاء، وفي كل إدارة أو وزارة وكيل، كما أنشأ مديرية للمعارف، وخصص لكل موظف مرتب، ولكل إدارة أو وزارة مكتب يحوي عدداً من الموظفين إلا أنه على نطاق ضيق.

وفي العهد السعودي، سارت التشكيلات على ما كانت عليه في عهد الحسين إلا أنها أخذت تتوسع وتتفرع، وتضاعف عدد الموظفين بها.

ومما يتعلق بالحالة الاجتماعية انتشار بعض الأمراض والأوبئة، ومن ذلك ما حصل عام (١٢٨٨هـ) حيث انتشر بالمدينة النبوية وباء، وكان بها بعض أهل مكة، لما اعتادوه من زيارة المدينة في شهر رجب، فلما عادوا إلى مكة حجز قم الحكومة في محجر صحي بالزهر.

ومن ذلك، انتشار وباء بمكة عام (١٣١٠هـ) وقد خلف آلاف الموتى، وكذلك في عام (١٣١٩هـ) وقع بهاء وباء شديد (ناظرين، ١٤٢٤هـ، الفريح، ١٤٢٦هـ).

المبحث السادس: أهم الجوانب التربوية في حياة الشيخ أبوبكر محمد عارف رحمه الله:

في هذا المبحث الذي يعتبر أهم المباحث في تقسيمات البحث، حيث أنه يشتمل على التطرق والتعرف على أهم الجوانب التربوية في حياة العالم الرباني الشيخ الجليل أبوبكر المكي رحمه الله تعالى. والتي تم استنباطها من سيرته رحمه الله وكذلك من خلال استعراض بعض المؤلفات، ويمكن سرد تلك الجوانب التربوية وعرضها في النقاط التالية:

(أ) الصبر على الأذى:

من خلال القراءة والاطلاع على سيرة الشيخ رحمه الله، تبين أنه قد تعرض لأصناف كثيرة من العقبات والمصائب خلال حياته، من ذلك تعرضه للسجن في عهد الشريف الحسين بن علي بسبب دفاعه عن عقيدة السلف الصحيحة. وقد ذاق في السجن أصناف التعذيب والحرمان من احتياجاته الخاصة، ويذكر أحد المؤرخين بأنه قد رآه في السجن أشعث بملايس رثة وقد طال شعر رأسه ولحيته حيث كان يمنع من التنظف المطلوب بشكل أساسي، وقد سأله عن ذلك فقال له: إن الله مع الصابرين، ولي أسوة بإمامنا أحمد بن حنبل وفي هذه العبارة دلالة واضحة على صبره على هذا الأذى وقبله دخوله السجن وحرمانه من الحرية. كما تعرض أيضاً لمصيبة أخرى حيث تم سجن ابنه عبد القادر وهو في السجن أيضاً وذكر بعض الرواة أن ابنه مات خنقاً داخل السجن، كما تعرض الشيخ أيضاً لفقد ابنه الآخر الذي أصابه مرض ومات بسببه والشيخ في سجنه. وبذلك يكون الشيخ قد خرج من سجنه وقد فقد ولديه الاثنين وليس له غيرهما.

(ب) دفاعه عن العقيدة:

عاش الشيخ أبو بكر رحمه الله في زمن يعج بالمخالفات الشرعية والبدع والخرافات الدينية، حيث كان الناس في ذلك الوقت تكثر عندهم عبادة القبور والطواف بها وتوسل القبوريين وضلالات المتصوفين وغيرها من البدع المنتشرة في البلاد في ذلك الحين. وهنا جاء دور الشيخ حيث تصدى لها بسلاح العلم الشرعي والانكار وبيان حكم تلك البدع في الشرع، وبقي على هذا

الحال يجاهد ويناضل بكل قوته دون كلل أو ملل وبكل عزيمة وإصرار . حتى تنبه لجهوده بعض أعداء الإسلام فتربصوا به وحاربوه وحاكوا له المكائد التي تسببت في دخوله السجن في عهد الشريف الحسين بن علي وبقي فيه حتى قيام الدولة السعودية بقيادة المؤسس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه وحينها تم إطلاق سراحه من السجن بعد أن مكث فيه مدة طويلة.

ج) تواضعه وحسن أخلاقه:

كان الشيخ رحمه الله يتمثل قول النبي عليه الصلاة والسلام : (من تواضع لله رفعه) وكان تواضعه سبب لمحبة الناس وإقبالهم عليه واحترامهم له . قال زكريا بيلا في ترجمته للشيخ: "إني رأيته يرتدي جبة، وعمامة، علماء زمانه، يدرس عند باب المحكمة، وجلست عنده أستمع إليه . وقال الشيخ محمد رشيد رضا: "وقد جلست إليه في مكتبته في باب السلام، غير مرة، وكان مهذباً رقيق الطبع، حسن المعاشرة، على شدته في دينه وأمره بالمعروف وفيه عن المنكر، حتى إن مجلسه لا يخلو من دعاة ما في المفاكهة، ونكت أدبية وتاريخية.

د) حرصه على العلم ونشره:

الناظر إلى سيرة هذا العالم الجليل يتضح له حرصه البالغ على طلب العلم ونشره بأي طريقة كانت، وكما هو معروف عنه فقد كان يجلس في الحرم للتدريس في العقيدة والفقه ويبين خطورة البدع ووجوب إنكارها، كما قام أيضاً بتأسيس مكتبة باب السلام وقد جمع فيها كتباً شتى جمعها من أمصار مختلفة وجعلها متاحة للجميع دون استثناء للاستفادة منها . إضافة إلى توجه نحو التأليف والتصنيف في كثير من العلوم.

هـ) اهتمامه بتوحيد كلمة المسلمين ونبذ الفرقة:

كان الشيخ رحمه الله حريص على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم ونبذ الفرقة والاختلاف، وكثيراً ما يحث تلاميذه على اتحاد الصف فيما بينهم . وقد تبين ذلك جلياً في حرصه على تصحيح العقيدة واتباع سنة النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . ولم يكن يدعو إلى العنف والتشدد فيما بين الناس، حتى مع وجود بعض الأزمات التي عاصرها في عهد الشريف الحاكم آن ذاك الحسين بن علي.

النتائج:

- بعد استعراض عناصر البحث السابقة من الممكن التوصل إلى بعض النتائج ومنها:
- التوصل إلى جهود الشيخ أبوبكر رحمه الله في تقرير العقيدة الصحيحة وإنكار البدع.
- استنتاج الدروس والمبادئ التربوية من حياة الشيخ أبو بكر رحمه الله.
- أهمية القراءة والاطلاع في حياة الشيخ أبوبكر رحمه الله ومدى تأثيرها عليه.
- عظم صبر الشيخ أبوبكر رحمه الله في مواجهة المصائب والعقبات.
- علو الهمة عند الشيخ أبو بكر رحمه الله في طلب العلم وعدم الاستسلام للظروف.
- الوقوف على كثير من المهارات والقدرات الشخصية التي تميز بها الشيخ أبو بكر.
- الاستفادة من التطبيقات المذكورة في مصنفاته وتطبيقها في حياتنا اليومية.
- تعلم بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بعقيدة السلف الصالح.
- التوصل إلى العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية الشيخ أبوبكر رحمه الله.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث يقدم الباحث بعض التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في المستقبل القريب بإذن الله ومنها:

- تكثيف الدراسات الأكثر دقة في التعرف على الفكر التربوي لدى الشيخ أبوبكر.
- الحث على تحليل المحتوى العلمي لمؤلفات الشيخ أبوبكر واستنباط الفوائد.
- التطبيق العملي للدروس والمبادئ التربوية المستنبطة من حياة الشيخ أبوبكر رحمه الله.
- ضرورة تنوع الأبحاث المتعلقة بجهود الشيخ أبوبكر رحمه الله من حيث تقسيمها.
- الحث على تحقيق كتب ومؤلفات الشيخ أبو بكر رحمه الله والتعليق عليها.
- الحث على نشر وطباعة جميع مؤلفات الشيخ أبوبكر رحمه الله وسهولة الوصول إليها.
- التأكيد على التربويين خاصة على إبراز جهود الشيخ أبوبكر التربوية قدر الإمكان.
- حث الباحثين المبتدئين على التعمق في استخراج المضامين التربوية من علم الشيخ أبوبكر رحمه الله تعالى ومساعدتهم في ذلك.
- والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار الرسالة.

جابر، جابر عبد الحميد وكاظم، أحمد. (١٤٣٥هـ). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ط٢، الرياض: دار الزهراء.

الحاجي، حسن. (١٤٠٨هـ). الفكر التربوي عند ابن القيم. جدّة: دار حافظ للنشر والتوزيع.
الدبسي، جمعان أحمد. (١٤١٥هـ). الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل. بحث تكميلي لنيل الماجستير غير منشور، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ناصريين، بدر الدين محمد (١٤٢٤هـ)، الشيخ أبوبكر بن محمد عارف خوقير وجهوده في تقرير عقيدة السلف، رسالة ماجستير، كلية الدعوة، جامعة أم القرى.

ربابعة، زكريا. (١٤٢١هـ). الفكر التربوي عند الإمام السيوطي. بحث تكميلي غير منشور لنيل الماجستير، جامعة اليرموك، إربد.

زيادة، مصطفى والعجمي، محمد والجهني، حنان والعتيبي، بدر. (١٤٢٧هـ). الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره. ط٣، الرياض: مكتبة الرشد.

شحاته، حسن والنجار، زينب. (١٤٢٤هـ). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الशलّال، قتيبة. (١٤٣٤هـ). الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله. عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

الفريح، صالح بن عبد الله (١٤٢٦هـ)، من أعلام علماء مكة المكرمة الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج١٧، ٣٥٤

العساف، صالح حمد. (١٤٣٣هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط٢، الرياض: درا الزهراء.
عطار، ليلي. (١٤١٢هـ). آراء ابن الجوزي التربوية دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الإمام، الرياض.

عطية، عماد. (١٤٢٥هـ). تطور الفكر التربوي عبر القرون. الرياض: مكتبة الرشد.

- علي، سعيد اسماعيل. (١٤١٢هـ). اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو العينين، علي (٢٠٠٢م). منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي: طبيعته، محدداته، تقويمه. مجلة المسلم المعاصر. ٢٧ (١٠٥). ٨٥-١٣٧.
- غانم، بسام. (٢٠٠٣م). الفكر التربوي عند الإمام شمس الدين الذهبي. بحث تكميلي لنيل الدكتوراه غير منشور، الجامعة الأردنية، عمان.
- عبد المقصود، محمد سعيد وبلخير عبد الله عمر (١٤٠٣هـ) وحي الصحراء، الكتاب العربي السعودي (تهامة)، ط٢، ص ٣١.
- السباعي، أحمد (١٤٢٠هـ)، تاريخ مكة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ص ٥٨٠.
- الصبان، محمد سرور (١٣٨٣هـ) أدب الحجاز، دار الأصفهاني بجدة، ط٣، ص ٥.
- صابان، سهيل (١٩٩٨م) جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية (١٠٣٩-١٣٣٦)، مجلة الدرعية، ع ١٤، مايو ١٩٩٨م.
- الزركلي، خير الدين محمود (٢٠٠٢م) الأعلام. دار العلم للملايين ببيروت، ط ١٥.
- رضا، محمد رشيد (ن) مجلة المنار - مجلد ٣١ - ص (٢٤٠) جامع الكتب الإسلامية.
- الغامدي، عبد الله أحمد (١٤٣٢هـ) أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي، دار الطرفين للنشر والتوزيع.
- ناصر، إبراهيم عبد الله (١٩٩٦م) الفكر التربوي المعاصر، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٧هـ) مناهج البحث العلمي، دار وكالة المطبوعات، الكويت.
- صحيفة الرياض (١٤٣٦) الجمعة ١٨ ذي الحجة ١٤٣٦ هـ - ٢ أكتوبر ٢٠١٥ م - العدد ١٧٢٦٦ معلوم، سالك (١٩٩٣هـ) الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، مجلد ٣٦٠.
- المطرودي، عبد الكريم عبدالعزيز (٢٠٠٧م) الآراء التربوية للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لكتاب العلم من صحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- بيلا، زكريا بن عبد الله (٢٠٠٦م) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، المجلد الأول.